الحسين (عليه السلام) في شعر صدام فهد الاسدي

اعداد

سارة سالم فرج

اشراف

د. صباح عيدي عطية الساري

٢٠١٧م ١٤٣٨هـ

المقدمة
الحمد لله رب العالمين و الصلاة و السلام على اشرف خلقه المبعوث للناس رحمة و هدى ابي القاسم محمد و اله الطيبين الطاهرين و صحبه المنتجبين ، ان الشعر الحسيني ليس وليد مرحلة راهنة او نتاج لحظات انية عابرة ، بل يرتبط ارتباطا وثيقا بالظروف و الاجتماعية في كل زمن من الازمنة منذ استشهاد الامام الحسين (عليه السلام) و اهل بيته و اصحابه الى يومنا الحاضر ، و من هنا يتداخل الزمان و المكان و ما يثار فيهما من عوامل سياسية و اجتماعية و دينية لرسم صورة المشهد الحسيني عبر لوحات شعرية رددها المنشدون و منها شاعرنا صدام فهد الاسدي لاثارة الوجدان الاجتماعي و العاطفي منطلقين من كوامن دينية تحركها انبعاثات فكرية و وجدانية تتمثل بالتراث الديني يجسده الوعي الاجتماعي في الرؤية الاسلامية و الانسانية المرتبطة بحدث كربلاء كما ان للعامل السياسي دورا مهما بما يمثله موضوع الامام الحسين (عليه السلام) من رفض و احتجاج للممارسات المنحرفة التي صدرت من الانظمة الحاكمة عبر العصور ،فكانت واقعة كربلاء و ما رافقها من احداث مؤلمة و مفجعة ومعروفة لدى الامام الحسين (عليه السلام) فيها موقفا بطوليا صلبا في الدفاع عن العقيدة و حماية الشرع المقدس مضحياً بأغلى ما لديه من نفس كريمة من بيوتات ال محمد (عليهم افضل الصلاة و السلام) كان ذلك كله يمثل طاقة متحفزة من نفوس الشعراء و منهم الشاعر الاسدي يمدهم بعوامل الانطلاق الفكري و العقائدي ، بل العاطفي لمواجهة ترديات الواقع المؤلم ، فكان شعر الشاعر صدام فهد الاسدي في رثاء الامام الحسين (عليه السلام) احد سبل التعبير عن هذه الطاقة .

اعتمدت في بحثي على عدة مصادر اهمها :
الاعمال الشعرية للشاعر صدام فهد الاسدي ، الامام الحسين (عليه السلام) في شعر الشيخ الوائلي ، الحسين (عليه السلام) الامامة على المذبح ، معجم شعراء الشيعة .
و قد اقتضت طبيعة البحث ان يقسم على تمهيد و مبحثين و خاتمة فالتمهيد تناول سيرة الشاعر الذاتية و اسباب كتابته الشعر في رثاء الامام الحسين (عليه السلام) و تكلمنا فيه ايضا عن الامام الحسين و ثورته (واقعة الطف) و قد عمدت الباحثة الى الحديث عن هذا الجانب بوصفه مدخلا لفهم الامام الحسين (عليه السلام) كما و نوعا .
اما المبحث الاول فقد انعقد على دراسة الموضوعات الشعرية للشاعر الاسدي ذاكرا ان المضامين سارت على نهج القصائد في رثاء الامام الحسين (عليه السلام) من حيث الموضوعات و المضامين الهادفة و اقسمت الفصل الاول على ثلاثة مباحث و هي (عبق الشهادة في شعر الاسدي ، الثاني تأملات الشهادة في شعر الاسدي ، الثالث كسر الافق في شعر الاسدي)
و يأتي المبحث الثاني متناولة فيه الدراسة الفنية في شعر الشاعر صدام فهد الاسدي اذ يقسم على ثلاثة مباحث ايضا و هي (اللغة الشعرية ، الثاني الصورة الشعرية ، الثالث الموسيقى الشعرية) وختمت دراستي بجملة نتائج واستنتاجات استخلصتها من البحث .

التمهيد

أولاً : سبب اختياري عنوان البحث الحسين (عليه السلام) في شعر صدام فهد الاسدي ؟
اذا ما استعرضنا التاريخ الجهادي لامتنا نجد ان ثورة الحسين (ع) تقع في طبيعة اليقظات التي تعيش عليها الامة بشتى صورها نلاحظ ان الحسين (ع) فجر ثورته ضد تلك المتناقضات التي عاشتها الامة ايامه ، فهو (عليه السلام) بعد ان وعى بذهنيته الوقادة وجد لازاماً عليه ان يقف بالمرصاد امام التخلف و التبعية و الاستغلال الذي يعد السبب المهم و المباشر في قيام الظلم و الطغيان لقد اشار الامام الحسين (ع) للغاية المثلى من نهضته المباركة فقال : ((انني لم اخرج اشرا و لا بطرا و لا ظالما انما خرجت لطلب الاصلاح ...)) و الاصلاح الذي اراده الامام الحسين (ع) انما هو التعبير الصحيح و ليس بأمنية فحسب ... الخ[١] .

ثانياً : اسباب نهضة الامام الحسين (عليه السلام) :
اذن لم يكن الحسين (ع) طالباً لحكم او مال او منزلة ، فقد كان له من ذلك النصيب الاوفر فلماذا خرج اذن ؟ لقد خرج ليعلن هذه المقولة التي كانت و ما تزال شعارا لعضمة الحملة (الا و ان الدنيا قد ادبرت و تنكر معروفها ، و ذهبت حداء ، و لم يبق منها الا صبابة كصبابة الاناء) خسيس عيش كالمراعى الوبيل ، الا تنظرون الى الحق لا يعمل به و الى الباطل لا ينتهى عنه ؟ ليرغب المرء في لقاء ربهم حقا اني لا ارى الموت الا سعادة و الحياة مع الظالمين الا شقاء و برما...[٢]
فقد ثار الحسين (ع) على طاغية عصره يزيد بن معاوية ، مناديا بالاصلاح ... و ما زالت كلمته الخالدة يتردد صداها في سمع الزمان دليلا على البطولة و الاباء ، ((لا والله لا اعطيهم بيدي اعطاء الذليل و لا اقر اقرار العبيد)) قالها لاولئك الذين ساوموه بين البيعة ليزيد و النزول على حكمه او القتال ، فحدثت تلك المأساة الدامية التي سقط فيها ابو الشهداء صريعا على رمضاء كربلاء ...[٣]

ثالثاً : الاسباب التي دعت الشاعر يبدع شعرا في السفر الحسيني الخالد :
عامل المجتمع الذي عاصره الشاعر صدام فهد ابن البصرة نشأ في محيطها تربية و تعليماً و البصرة من اعرق البيئات الثقافية و الاسلامية فضلا عن معرفته الواسعة بعلوم اهل البيت فيما وصل الى ما وصل اليه من الرفعة و السمو فذلك حمل قضية الحسين (ع) فكرا و روحا ، عمل و كافح و هاج من اجل ان تكون تلك القضية ترنيمة على سفنه ، و نورا يسعى بين جنبيه ، فكان له ما اراد هيئت له المسافات الطويلة ...[٤]

لن ابالي و مني هذا اعتراف — من يحب الحسين كيف يخاف
سأحب الحسين حيا و ميتا — و على الرأس يوقف السياف
ان حب الحسين اقدس حب — ليس بعد الحسين حب يضاف
ديننا ديننا زورق سوف يمضي — و الحسين الحسين له المجداف[٥]

الامام الحسين (عليه السلام) معيار الكمال :
يعد الامام الحسين امثولة للتاريخ التي تعيد للارواح المقهورة بهجتها و هو رؤية للعيون التي فقدت ضوءها و منعت من حق البكاء على نفسها بل هو صوت للحناجر التي فقدت صوتها بل انينها ، الامام الحسين (ع) لا نبكيه بل نستمد منه نسغ الحياة الكريمة ، و هكذا عشنا التاريخ لنعيد ذكرى تلك الروح كل عام لتزيدنا عزما في محبة الحقيقة التي ذاب الحسين (ع) فيها و تجلت فيه بأكمل صورها و كمالاتها المعنوية .[٦]
اذ كان من حق اليونانيين و غيرهم من الامم ان يجعلوا من اساطيرهم رموزا خالدة فمن حقنا ان نجعل من الحسين ملجا لألامنا و جروحنا ، فهو قد رأى الحقيقة و عاشها و استشهد من اجلنا لكننا قد اضعناها و عرفنا طريقا غيرها ...

المبحث الاول
الدراسة الموضوعية في شعر صدام فهد الاسدي

المطلب الاول : عبق الشهادة في شعر صدام فهد الاسدي [٧]
ان كل امة تمحص و تسبر غورها لتعرف على ماذا كانت قد مات فيها العنفوان و اعلان الصرخة بوجه الظالم ، و اذا وصلت اي امة الى هذا الحد انتشر الاحباط و نشر الخذلان و تلك فجيعة و لما كانت نهضة الحسين (ع) في يقظة الضمير المسلم و التهاب الجمرة المقدسة فكل ما يحمي ذكراه اعتزازا بموقفه و تقييم الحياة الامة ...[٨]و قد تناول هذا المعنى الدكتور الاسدي في قصيدة الحسين (ع) (سفير الحرية) بقوله :

تبقى وساما للكرامة ما سمت و تظل للدنيا شهيدا اولا
يا واهبا للناس عزة نفسها و معدل الظلم الذي ما عدلا
كم فازت الدنيا و تشرب نخبها و برغم لك كنت وحدك مشعلا
و رسمت للزمن البعيد خلاصة و بنيت في قلب الشهادة منزلا
ما كان نهجك بالتحدي صارخا شرف المبادئ ان تعدك منهلا
يا ساقيا كل الزمان كرامة امطر على الارض اليباب خمائلا[٩]

يضع شاعرنا الاسدي الامام الحسين (ع) في وعاء الرسالة الذي يبتعد عن المزايدات و المبالغات و يستشف من وراء كل تحرك مفردة من مفردات واقعة الطف الهدف الكبير و السر الكامن و في الوقت ذاته استجلاء محتويات هذه الواقعة و تقديمها دروسا نستلهمها في مسيرة الحياة ، لذا يسعى الشاعر صدام الاسدي ان يبين في قصيدته ظلم الامويين لال البيت (ع) .[١٠]

و قد ابدع و تألق في قصيدته الموسومة (اسطورة الزمان) ينشد قائلاً:

اسم الحسين الريح تهوى شمه و اذا تنادى يا سماء و تمطر
اسم الحسين يبل اعضائي ندى بل يستفز الروح و هو مطهر
يا منقذ البشر الذي قد ضيعوا نبع القناعة و هو نبع بيدر
اسماؤنا الصحراء و اسمه مشرق بل في غصون العمر غصن اخضر
يا منقذ الخير الذي قد هاجروا في غفلة و كأن يومك اعصر
يا زينة النور الذي جئنا به و لنا جميعا في علائك تحضر[١١]

قد تتوفر للانسان العادي ملكة الخطابة او ملكة الشعر او ملكة اخرى ، اما ان تكون ملكة الخطابة و ملكة الشعر لانسان فهذا الانسان الموهوب و المؤهل للريادة في ميدان عمله و الاسدي و ان لم يكثر الاستشهاد بشعره في حديثه الا ان موهبته الشعرية جعلته اقدر على انتقاء القصائد الشعرية المؤثرة .[١٢]

و قصيدته في رثاء الامام الحسين (ع) معنونة بـ (بكائية الشرف) و هو يقول :

من اين ابدأ في الهوى و اسير فعلى الحسين يخونني التعبير
القافيات تباهلت في عشقه و شعاب مكة من شذاه تنير
حسب الجروح اليوم تشفى بالاذى و يرش عطر الامنيات ضمير
و تضيق فينا الفاغرات همومها حزنان يحملها الاذى و الجور
و اذا ستحسبه الحسين بداية فمن الذي بعد الحسين اخير
اسرى به القدر الحزين لامة في جنح ادعية المساء تطير
اه على الخد التريب ببقعة تنأى لها رغم البعاد دهور[١٣]

التذكير بالتراب الذي ارتمى عليه الدم الطاهر فيجب ان لا ننسى التراب الذي أهيل عليه و ذلك و ان كان دم الامام الحسين (ع) قد تمرد على التراب فلم يصنعه لكن الوقوف ميدانيا على التربة له شأن خاص و هذا له شواهد كثيرة منها عندما يضع جبهته على تربة الامام الحسين (ع) فكأنه يشم عبير الامام الحسين (ع) و يلمس في هذا التراب روح النخوة و البطولة و الرجولة التي مثلها الامام الحسين (ع) في واقعة الطف.[١٤]

وانشد الشاعر قصيدته بكائية الشرف

و حفظت من درب الحسين رسالة تحكي لنا ان المقام طهور
و يعيش دم في التراب محارب ما مات بل ماتت سواه عصور
رباه ما شعري اليه بواصف ان عز فكر او اجاد شعور
بالقلب حزن للحسين اعده العد يخجل في فمي و يحير
و ابن الرسالة بالدماء مخضب بل كفنته بالدموع الحور
لولا الحسين يبيت صوتك ميتا لا ينفع الانشاد و التكبير [١٥]

ان الحديث عن رثاء الامام الحسين (ع) في شعر شاعرنا الاسدي الحديث لا يختلف كثيرا عن ما سبقه في العصور السابقة و ان تأطرت القصيدة الحسينية بأطار التجديد و التطور الذي طرأ على الشعر الحديث فالقصيدة الحسينية كما هو شأن النتاج الشعري بالجو الثقافي الحديث الذي اثر في النتاج الادبي عامة و على الرغم من ذلك فأننا نلحظ اتجاهين لقصيدة الرثاء الحسيني في هذا العصر اولهما الاتجاه التقليدي الذي شكل اتجاها واضحا عند شاعرنا .[١٦]

فقد اقتصر الرثاء عند الشاعر صدام الاسدي على غاياته الرثائية الخالصة فكان شعرا موضوعا اكثر منه شعرا ذاتيا فقد طغى الوصف الموضوعي لما جرى في كربلاء على صوت الشاعر حتى كاد يختفي في زحمة صهيل الخيول و صليل السيوف و اصوات النساء الثكالى و صراخ الاطفال اليتامى .[١٧]

حيث قال الاسدي في قصيدته (فوق قشرة الاخفاء) :

تحجر الدخان في الشفاه اليابسة
و تسربلت اقدام تلك الحافيات على الدروب
و تعثرت اهداب تلك العين في البئر الحزين

اما تكون على الحقيقة اولا
او تترك النسب اللعين
ما انت الا الطين يبحر فيك طين [١٨]

المبحث الثاني : تأملات الشهادة عند الشاعر صدام الاسدي

فقد كانت مراثي الامام الحسين (ع) عند هذا الشاعر ادبا ملتزما فقد تبنى الاسدي قضايا الامة و جماهيرها و عبر عنها و عن همومها فجاءت مراثيه مزيجا من الرثاء و استنهاض الجماهير و زرع الثقة بالنفوس بربط الماضي بالحاضر فكان الامام الحسين (ع) الرمز الحي لذلك الماضي العريق ، و هو كذلك رمز لكل قيم الخير .[١٩] ، يقول الاسدي في قصيدته تأملات زائر لضريح الحسين (ع) :

امامه وقف الاعصار و اصطخبا ورائه عشت في المحراب مضطربا
تساقط الحزن من عيني و ما عذري دمعا تساقط هذا العمر بل رطبا
هذا ضريحك لا شك بجنته فكيف اسأل منك العبد لو قربا
قبل الدخول رأيت النجم يسألني و عند بابك خر العمر و انقلبا
و قدت ناري على هذا السنا مطرا و بعد ذلك امسى ثلجها حطبا
خرير حبك شق الصخر في جسدي و من ترابك قوس الحب قد نشبا
هذا ضريحك من دم و من ذهب مجد اراه سنينا طرزت قببا
اقول نصحا لمن عاداك لحضته على الضمير الذي يحنيه قد كذبا
ابا القداسة ماذا فيك من عجب ماذا بحضرتك الجبار قد كتبا
دمي يجف و ما الامطار ساقية و قرب بابك يا مولاي قد خضبا[٢٠]

اتخذ الاسدي من ثورة الحسين (ع) و تضحيته منطلقا لنقد الواقع السياسي العربي حيث الانقسام و التشرذم و الدعوة الى الوحدة و نبذ الخلافات و استلهام الدروس و العبر من هذه الثورة العظيمة و ايضا نلحظ عند الشاعر ان الحسين (ع) لم يعد موضوع بكاء فحسب بل اصبح موضوع تأمل و توظيف لخلق حالة من الوعي في نفوس الناس تستمد قوتها من صلابة موقف الامام (ع) في كربلاء .[٢١]

و هو يقول في قصيدته (عنوان الشهادة) :

يا شعر قف عند الحسين مرددا روحي فداك ابا الشهادة و الفدا
مذ قال ربك للملائكة اسجدوا وضع الحسين الى العبادة مسجدا
هو انت عنوان الشهادة سيدي بل انت اعطيت الشهادة مولدا
الموت قد دفن الناس و غادروا و اليك قد جعل الشهادة موعدا
الناس تقرأ في الحياة بمربد و انا اتخذتك في حياتي المربدا
الناس ما لطمت عليك بجسمها لكنها قطعت عليك الاكبدا [٢٢]

فقد سجل هذا الرثاء قفزة نوعية على المستوى الفني فضلا عن الغرض الملتزم المطروح فعلى المستوى الفني انطلق الرثاء من نفس الشاعر المحترقة لمصائب ال البيت (ع) ففاجعة الطف قد دخلت في الدائرة الرثائية لتتوسع في الشكل و المضمون كما انها خلقت احساسا وجدانيا خاصا

ترتسم من خلالها في مخيلة الشاعر صورا رثائية رائعة ، تحاول الوصول الى حجم الفاجعة و ارتسام المأساة و قد تجسدت هذه المعاني في كثير من قصائد الاسدي .[٢٣]
يقول الاسدي في قصيدته (مناجاة سيدة النحل) :

كانت هناك كربلاء
و الحسين يركب الصعاب
اعداؤه تجمعت و تحرق الخيام
و الفرات ماؤه جلاب
و في امتداد النهر ذاك علقم
تشرف العباس باع عمره لينقذ الرباب
فان حسبت للزمان شلة
كان الحسين وحده المرفوع
في الحراب[٢٤]

فالاسدي يضعنا امام صورة حية تنطق بالمشاعر الصادقة و تفيض بالعاطفة مبينا حجم الظلم و العدوان الذي تعرض له سليل النبوة الامام الحسين (ع).[٢٥]
فهو يقول في قصيدة عنوانها (مسار السيف) :

علمتني على الاسى كربلائي فبكيت الحسين اقسى البكاء
عصرتني مصيبة السبط حزنا ليس ارضى بدمعتي و رثائي
ان مهر الحسين غال و غال مهره كل ما ببطن النساء
كل عين تقول ابكي شهيدا كل صوت يقول اني الفداء
و حسين و ليس نفصل عنه قطعوها من الاسى ارجائي
الحسين الفداء في كل درب كل درب يسير للكبرياء .[٢٦]

و هكذا تتولى صور الفاجعة الواحدة تلو الاخرى فالشاعر جعل كل ايامه حزنا على الامام الحسين (ع) و بذلك يأخذ الحزن اتجاها مقدسا من خلال استخدام الاحرام رمزا للحزن فواقعة الطف تركت جروحا في نفس الشاعر لم و لن تندمل .[٢٧]
فالشاعر يعود بنا الى تلك المنازل التي غادرها اصحابها و اصبحت قفراء و هو يقف وقفة طللية مقلدا بها الاقدمين اذ كان الشاعر القديم يقف على الاطلال و يستنطقها مستذكرا و مذكرا باهلها .
فهو ينشد في قصيدته (اكتمل النصاب) معارضاً فيها الشاعر الكبير عبد الرزاق عبد الواحد (هتف البشير) :

بيت من الدر الكنوز تحيطه رسم الحسين كفاك حرز تعتلي
تدري بسبطك فالحسين مقدس و يكون سورك في الجنان سيعتلي
يا وقفة الطف العظيم ترجلي للان ذكرك لن يغيب بمحفلي
ان كان ميلاد الحسين لكعبة فاقت و نجم سطوعه لم يأفل
لله درك من حسين جنني و عشقت حتى اذ تخط بانملي
نحن تلاميذ الحسين و صادق يخلو جوابك ان قصدته منزلي
فاذا جميع فالحسين مرافئي قبلت به ارواحنا لم تقبل
نحن سكنا بالحسين فبيتنا و نعيش في وطن الحسين فقبلي
و حياتنا بدل الحسين مهازل الا و في وطن الحسين فاقبلي

يوم الحسين و اذ يحين مسجل بين السما و الارض عيده قبلي[٢٨]

المبحث الثالث : اقتراب الافق في شعر الشاعر الاسدي

و من ثم فقد توافرت للثورة اسبابها و عواملها التي ادت بالامام الحسين (ع) الى القيام بها لإصلاح ذلك الانحراف الذي ساد الامة الاسلامية ، و قد ابرز شاعرنا قصائده الشعرية في رثاء الامام الحسين (ع) قيد الدراسة تلك الاسباب و المبررات التي اعطت للثورة شرعيتها و خصوصيتها .[٢٩]

يقول الاسدي في قصيدته (قمر الله الحسين (ع)) :

و تهاوت رؤوس تلك البرايا ليست ترضى الكبير دون النسوف
قطف النصر من يزيد و نادى ايها الجد تلك تلك قطوف
دين جدي وسيلة الموت اغلى من حياة اعيش بين الحقوف
سمع الموت و الغراب تباكى و تباهى يزيدهم بالغدوف
و الحسين الحسين قران ربي له رأس معلق بالنحوف
تلك قوم تريد ديني و دقت لمصاب الحسين هرج الدفوف
و يزيد يزيد حباً و خوفاً من صريع موشم بالنزيف
اقرب النحر هل اشم عبيرا جنة الله في المكان الشريف
و الحسين الحسين من الف عام رغم قهر و رغم سعف الظروف
لك انت الحقيقة الصح تحيا و مضى للخراب نحو الكهوف[٣٠]

فالثورة اذن تمثل للشاعر الامل الدائم في ضرورة الخلاص من كل انواع الانحراف الذي يصيب الضمير الانساني و في الوقت نفسه تمثل لنا فلسفة الثورة الحسينية التي تتبع نهج الاسلام فكما جاهد النبي محمد (ص) من اجل تنزيل القران الكريم و ارساء الدين الحنيف واصل سبطه الجهاد من اجل تأويل كتاب الله و سنة نبيه و جعلها مصدر التشريع الذي يحكم مسار الحياة بعدما عمل الحاكم المستبد على جعل ارادته و مزاجه الاساس في الحكم .[٣١]

يقول الشاعر في قصيدته (فوق قشرة الاخفاء) :

حاولت تحرقها الخيوط و لم تكن الا مصيرا اسودا
لا فرق بين الحب و اللاحب سله الفرقدا
و زفير يومك يستظل يصير ضوءا ارمدا
المبحرون مع الانا يوما يرون الاسعدا
من بعدهم من خلفهم لا يستقيم الظل مهما ابعدا
كل الصلاة فلن تجوز اذا نسيت محمدا [٣٢]

و ايضا انشد الشاعر في قصيدته (الرهان للحسين ابدا) ردا على قصيدة الشاعر الكبير مصطفى جمال الدين يقظان :

يقتلون الحسين بن علي اي شيء به الحسين يدان
اتريدون بيعة لظلام ليس مثل الحسين منكم يهان
انما جئت اليوم اصلح دينا دين جدي دليله القران
فتباروا على قتال حسينً و له الخيل ترعد الثكبان[٣٣]

انها دعوة و شعار ثورة الامام الحسن (ع) و التي تنطبق عليها كل المعايير و المقاييس التي يمكن تسميتها بالثورة ، فهي الرد الطبيعي و الاصلاحي لما الت اليه اوضاع الامة الاسلامية من انحراف اخلاقي ينبغي تقويمه بكل الوسائل الناجعة حتى تعود الحياة الى طبيعتها ...[٣٤]

يقول الاسدي في قصيدته (اسطورة الزمان) :

حقي اجن و في جنوني افخر اسم الحسين هو الجنون الاكبر
ما كنت من دون الحسين بذي غد كل العبادة في الحسين ستغفر
ذبحوه من ادى الصلاة مكبرا ايموت من ادى الصلاة يكبر
اسم الحسين يفوق اكبر شاعر و لذا سيسقيها قصيدتي عنبر[٣٥]

و من هنا رأى الحسين (ع) ان كل شيء جاهز ليطلق الاسلام صيحته في حسم هذا الركام الذي يغط في نوم عميق لعلها تشق سمعه و لو بعد حين ، و كأن الحسين (ع) اول من شق طريقه في وسط الامة و رمى بثقله في اصلاح كيانها من الدنس.[٣٦]

يقول الشاعر الاسدي في قصيدته (الرهان للحسين ابدا) :

يا حسيني اليك هذا الرهان غيرك العمر ما له عنوان
فاح حزني على جراحات شعب دون ذنب اصابه العدوان
ليس عيبا اذا لعنت زماني خجلا منك يا حسين الزمان
يا حسين الحياة سر عجيب عشنا فيها و خاننا البرهان
كنت انت الحسين حيا و ميتا و اليك الزمان لغز مدان
انت من انت انت طه علي و ابن زهراء تعرف الاكوان

و هكذا فالثورة ليست هي الهدف المجرد بل جاءت للكشف عن الاهداف التي يجب من اجلها اصطناع الثورة و هي في فكر الامام الحسين (ع) ليست من اجل السيطرة او السلطة و انما صنع الامام الحسين (ع) الثورة من اجل اسقاط السيطرة و حكم الظلم و الباطل من اجل اعطاء الضمير الانساني مزيدا من الوعي و الفعل و الايمان .[٣٧]

حيث قال الشاعر الاسدي في قصيدته المعنونة (قمر الله الحسين (ع)) :

اشعلوا الشمع من جراح الكفوف و اجمعوا الدم من صليل السيوف
كل ذكرى تعيش عمرا و تنسى غير ذاك القتيل يوم الطفوف
ربما البحر ليس ينتج درا تجد الدر في الضريح الشريف
قمر الارض غاب عنا كثيرا كم سمعنا يضيع بعد الخسوف
و ترى الشمس حين تزور حجما هي ضاعت بدورة و كسوف
و الحسين الحسين يشرق دهرا و الملايين رقدت في الحتوف
كل صنف تفرق الناس فيه و يظل الحسين بدء الصفوف [٣٨]

اما كربلاء فتبقى دروسا حياتية لا تنتهي ينهل منها طلاب الحرية زادهم ، و من الامام الحسين (ع) قوتهم و صلابتهم .[٣٩]

لقد شحنت كربلاء ارادة الامة بالعزيمة الراسخة بما بلورت من الاحاسيس الخيرة في الانسان فقد كانت هي الطليعة و القدوة و تبقى منارا لكل الثائرين و الرافضين للذل و الخضوع .[٤٠]

يقول الشاعر في قصيدته (بكاء رغيف على كف طفل يتيم) :

و دخلت بابك كربلاء
فرأيت ذاك الحر يندب

و الحسين يطوف في ثوب العزاء [41]

و يقول ايضا في قصيدته (الحسين سفير الحرية) :

قل للزمان و للمكارم و العلى بالله ماذا قد جرى في كربلاء
تأتيك مأساة الحياة مريرة و النصر يأتي بعض وقت اعزلا
فالسيف ما قتل الحسين و انما السيف قد حضن الحسين مقبلا[42]

كما لم يغفل شاعرنا امر تلك الكتائب التي جهزها الطغاة الجاحدون و وجهوها لقتال العترة الطاهرة من احفاد الرسول (ص) ، مرتكبين في حقهم افظع الجرائم كما ساقوا النساء سبايا تفيض عيونهن بالدموع ، لقد صور الشاعر هذا كله و تحدث عنه بأسلوب يفيض باللوعة و الاسى .[43]

و من ذلك قول الشاعر في رثاء الحسين (ع) في قصيدته (ابعدوا عن الحسين (ع) الجراح) :

اصرخوا اليوم دون صوت النواح ليس هذا المسار درب الكفاح
ان هذا الحسين ابن رسول كيف في ذبح ضيفه بالسلاح
فتركتكم ذنوب هذا او هذا و اتيتم مخضبا بالجراح
ان درب الكفاح حب حسين و به العز يرتقي بالنجاح[44]

و انشد الاسدي في قصيدته (غبار في مسلة الحرية) :

اذا كان مدح فالحسين سفينتي و ان كان ذم فالجهالة مقصدي[45]

و تظل معركة الطف بكل ما رافقها من احداث مأساوية دامية تمد الشعراء و منهم شاعرنا في هذا العصر وما تلاه من العصور بمختلف المعاني و الصور التي تبعث على الحزن و الاسى .[46]

فمن منا لا يتأثر بقول الشاعر الاسدي في رثاء الامام الحسين (ع) في قصيدته (نزيف الشعر) :

و لجأت اطلبه الحسين معلما ما جاء مثل بطريقه بجهادي
و بدأت اعشقه الحسين بصورة في سبعة تطوي الرحال شدادي
ما الشعر من غير الحسين بنافع حتى اذا وضع الصدى بثمادي
طرزت في حب الحسين سعادتي و طويت في حزن الحسين طرادي
سميته وطن الحسين كما ارى و احب من بعد الحسين بلادي
ثوب الحسين العز ليس مقالة تغتال تحت صجانه الاسياد
و تراه في ثوب الحسين ملفلفا و بكفه الاخرى سيوف زياد[47]

واستعرض لنا شاعرنا بهذه الصورة المؤثرة على شكل حوار يدور بين العباس (ع) و اعدائه من اصحاب عبيد الله بن زياد في ساحة المعركة .[48]

حيث انشد في قصيدته (اكتمل النصاب) :

و فراته العباس يحمل قربة للماء يلقي جوده بتوسل
هب الفرات و غيره فيه انتخب يسعى اليك و عذره لم يقبل
قد جاب دجلة و الخصيب لها انتخى قدر يفور و حمله لم تاصل[49]

و ادخل الشاعر في مراثي لال البيت (ع) عنصرا اخر ربما لم تألفه المرثية العربية كثيرا من قبل ، حيث اشركوا في البكاء على ال البيت (ع) كائنات اخرى من ير بني البشر منها حية كالملائكة و منها جامدة كعناصر الكون المختلفة من ارض و سماء و شمس و قمر و نجوم و غيرها .[50]

فقد صور الاسدي هول الفجيعة التي اهتزت لها جوانب الكون و بكت لها الارض و السماء اربعين يوما صباحا و مساء فيقول في رثاء الحسين (ع) [٥١] يقول الشاعر صدام فهد الاسدي في قصيدة (الحسين سفير الحرية) :

نزفت لمصرعك السماء دماءها و يصير ضوء الشمس بعدك مغزلا
مذ اطبق الجسد الشريف على الثرى فتلاقح الشرف الرفيع مهللا
يا نفس هوني قالها فتأرخت و لذا عليها الافتداء تأصلا[٥٢]

و ايضا قال في قصيدة (اسطورة الزمان) :

و اذا ستسقط دمعة من عنده طافت بها حتى الملائكة كبروا
هبني اقبله حصانك سيدي لا ارتضي الا الحوافر تحفر [٥٣]

المبحث الثاني

الدراسة الفنية في شعر صدام فهد الاسدي

المطلب الاول : اللغة الشعرية في شعر الشاعر صدام الاسدي

لغة الشعر : يعرف احدهم اللغة بأنها هي الظاهرة الاولى في كل عمل فني يستخدم الكلمة اداة للتعبير و هي اول شيء يصادفنا و هي النافذة التي من خلالها نطل و من خلالها نتنسم ، هي المفتاح الذهبي الصغير الذي يفتح كل الابواب و الجناح الناعم الذي ينقلنا الى شتى الآفاق و قد عرف الناس العالم او حاول ان يعرفه لاول مرة يوم ان عرف اللغة و هو لم يعرف السحر الا يوم ادراك قوة الكلمة فاللغة و السحر و الشعر ظواهر مترادفة في حياة الانسان و تسانده ...
و من ثم كان الشعر هو الوسيلة الوحيدة لغنى اللغة و غنى الحياة على السواء .[٥٤]
ما يميز اللغة الشعرية عن غيرها من الفنون يكمن في اللغة بوصفها وسيلة التعبير عما يختلج في صدور الشعراء من مشاعر و احاسيس (فلكل فن اداة يكشف بها عن واقعه و يجسم مضمونه و الشعر فن اداته اللغة) .[٥٥]
فالشعر تجربة وجدانية عميقة تتصل باللغة بوشائج متينة و ما تتركه اللغة من بصمات فيه يعد وظيفة من وظائفها الجسام ، او هي على حد قول الدكتور ابراهيم السامرائي ((مادة الشعر و جوهره)) موحيا بان الشعر لا يمكن ان يكون شعرا ما لم تتدخل اللغة في بنائه و تكوينه و من جهة اخرى تتميز اللغة الشعرية بأنها لغة فردية تحمل شخصية منشئها و هذه الفردية هي السبب في ان الفاظ الشعر اكثر حيوية من التحديدات التي يضمها المعجم ...[٥٦]
حيث لغة الاديب الخاصة التي يخاطب بها المجتمع كل حسب مستواه الادبي و الثقافي و الفني على المستوى الشخصي من جهة و العام و المجتمعي بشكل عام من جهة اخرى فالشعر فكرة او مجموعة افكار يصهرها الشاعر ببوتقة احساسه المرهف ليرسمها صورة لا بخطوط و الوان ، بل ببلاغة كلامية تسمى من القول او لغة الشعر التي لا تحمل اي معنى او وصفة الا بعد ان تتناول موضوعا او تكون على شكل عمل ادبي ((و لغة الشعر ليست شاعرية الا بطريقة التناول و الاستخدام الفني حيث يفيض الشاعر عليها روحه و يسقط عليها من انفاسه و يمسها بعواطفه و يخرجها بخياله فتظهر مصوغة في اطار علاقات لها مستويات متعددة نحوية و صوتية و دلالية)) و هذا ما نجده واضحا جليا في لغة الشعر الذي كتب بها شاعرنا الاسدي صدام فالمتفحص

لنصوصه الشعرية ليرى كثيراً و يعيش الناقد المتمرس ان شاعرنا كان يسير بخطى ثابتة و موزونة نحو طريق النص دون حاجة الى الزوائد الشعرية الفائضة او الظلالية السردية و هنا لا نقصد سرد النص الخاص به ...[٥٧]

اللغة فضاء واسع من الكلمات و الرموز و المصطلحات ... يتفاهم بها الناس ، و قد عرفها ابن جني : بأنها اصوات يعبر بها كل قوم عن اغراضهم و يستقي كل من الشعر و النثر مادتها منها ، لكن لغة الشعر تمتاز عن لغة النثر بما تنتجه من طاقات تعبيرية و تصرف بالالفاظ ، فهي تتشكل وفقا لما تطلبه طبيعة الجنس الكلامي الشعري من اثر الخيال ، و التكثيف المعنوي ، الناشئ عن الاقتصاد في السرد و الانزياح في الدلالات و هي تستند الى نحو اساسي كلغة النثر الى حرفية اللغة و قواعدها و اساليبها ، و من ثم تطويع مفرداتها و توظيفها و تناسق كل لفظة حين تنتظم مع قريناتها للتعبير عن حالة ما ...[٥٨]

تعد الكلمة الوحدة الاساسية للبناء الفني و اللغوي و الجمالي في النص الادبي و هي المادة التي يشكل منها الشاعر معجمه الشعري و الشاعر في سعي دائم يبحث عن اللفظ و المفردة التي تظهر تجربته الشعرية ذات صياغة جمالية ايحائية فهو يحاول الانتقاء من الكم الهائل للالفاظ المفردة التي تتلاحم فيها المعاني الدلالية ، او بمعنى اخر يبحث عن كلمة لا تقدم لنا في حدود حروفها معنى و انما تحرك بسياقها و علاقاتها اصداء لاحتمالات ما او تدفعنا في افق اكتشاف معنى ما ، و حين يأخذ الشاعر الفاظه من الماضي او الحاضر فلا يوصف بكونه مقلدا او مجددا بل انه يضفي على عمله الشعري عراقة و اصاله و يمثل نوعا من امتداد الماضي في الحاضر و تغلغل الحاضر بجذوره في تربة الماضي الخصبة المعطاءة كما انه يمنح الرؤية الشعرية نوعا من الشمول و الكلية ، حي يجعلها تتخطى حدود الزمان و المكان و يتعانق في اطار الماضي مع الحاضر لاستشراق المستقبل ...[٥٩]

الالفاظ الشعرية ، من المعروف ان الالفاظ هي اوعية المعاني و الافكار و وسائل نقلها و ايصالها الى الاخرين سواء اكان ذلك في الشعر او في النثر الفني و الكلام العادي و يرى النقاد القدامى ان لكل معنى لفظا يليق به و قد اهتم النقاد و الشعراء و منهم شاعرنا الاسدي باللفظ الى جانب اهتماهم بالمعنى .[٦٠]

و لا يمكننا الحكم على الالفاظ بأنها شعرية او غير شعرية لان القصيدة عبارة عن مفردات تكتسب قيمتها من خلال السياق الذي وقعت فيه ، و هذا ما اكده عبد القاهر الجرجاني بقوله (و هل نجد احدا يقول هذه اللفظ فصيحة الا و هو يعتبر مكانها من النظم و حسن ملائمة معانيها لمعاني جاراتها و فضل مؤانستها لأخواتها .[٦١]

فالشاعر المبدع هو الذي يستطيع ان يكسب مفرداته حضورا خاصا ، فيجعلها توحي بطاقات متفجرة في السياق ، و يخضعها للإحساس بنمط المعاصرة ليشكل معجمه الشعري الخاص الذي يعتمد على سعة ثقافية بمظاهر اللغة و الشاعر صدام الاسدي تتنوع في ديوانه الالفاظ و الصياغات لتنوع مصادر ثقافية فهو على الرغم من تخصصه الاكاديمي المتمسك بالثقافة اللغوية الاصيلة ، نجد تأثره في الفكر الادبي الحديث ، فنجد في شعره الاسطورة و الرمز كما نجد الفاظ التراث ، و قد استطاع ان يهضمها في تجربة شعرية افرغت عما يجيش في وجدانه من رؤى و قناعات .[٦٢]

و يمكننا الوقوف على اهمها وهي :
الفاظ التراث : التراث مورد خصب و معين دائم التدفق ، و هو في مصادره المتنوعة من الروافد المهمة التي اغنت الشعر المعاصر ، لما يحويه من فكر انساني و قيم فنية خالدة ... و لا شك في ان استيعاب الشعراء العرب المعاصرين للتراث بأشكاله المتنوعة و توظيفه في النص الشعري قد اصبح ظاهرة شائعة و سمة بارزة من سمات الشعر العربي الحديث و لكن الا نعجب بالقديم لمجرد قدمه ما لم يشارك بشيء من الحداثة في اللحظة الشعرية الراهنة .[٦٣]
و قد وظف الشاعر الاسدي في معجمه الانماط التعبيرية التراثية على مستوى المفردات و التراكيب فحين يعبر الشاعر عن عمق الواقع و استكانته في الوطن فأنه يلجأ الى توظيف معجم القصيدة العربية القديمة مستدعيا الاطر التعبيرية القديمة فقد وردت في شعره الفاظ مثل (المعبد ، البعير ، الحرباء ، السيف ، الجواري ، الذئب ، بلقيس ، صهيل ، خيمة ، وتد ...).[٦٤]
و من ذلك قوله في قصيدته (جروح الطين)[٦٥] :

عصرت خمري على اشلاء قافيتي
فيرتوي الحرف منها و ابتدأ العشق

ان عبارة (عصرت خمري) هي الفاظ التراث التي حفلت بها دواوين الشعراء المحبين حين ربطوا بين ثغر الحبيبة و الخمرة ، فوظفها الشاعر بأضفاء جمالية و اصالة عن قصيدته .
و حين يورد الشاعر الفاظ التراث و صوره فهو يريد من خلالها الاشارة الى رفض الواقع الاجتماعي المعاصر كما وظف الشاعر الفاظا و صيغا فيها الكثير من عبق التراث منها قوله في قصيدة (خيط الدخان)[٩٤] .

و اذا اتى السبط الحسين تجمعوا و الحير بين فواحش و مغول
مدوا عليه سيوفهم يا ويحهم حقدوا عليه بهجمة و نصول
خدمت عروش الظالمين و حاربت ابن الرسول بسيفه المسلول

لقد حشد الشاعر الفاظ التراث في هذه الابيات التي اراد من خلالها نقد حال الامة الحالي في زمن المقاييس ، فاستوحى من التراث حادثة استشهاد الامام الحسين (ع) و واقع حال الامة انذاك التي لم تستطع ان تميز بين الامام الحسين سبط الرسول (ص) و يزيد .
و حين يشكل النص علاقة تناصية مع موروثه الادبي ، فأنه ينشأ عن التفاعل الخلاق بين مبدع النص و التراث الذي ينتمي اليه .[٦٦]
فالشاعر صدام الاسدي حين وظف هذه الالفاظ التي تنتمي الى التراث الشعري قصد التأكيد على هذا التراث و قيمته الجوهرية و الجمالية ، كما يظهر لنا نوع مقروءاته لمصادر التراث مستهدفا كشف القيم التي تمثلها تلك الكتب و المصادر التاريخية و الشخصيات التي لها حضور دائم في اذهان الناس و هي تجتاز الساحة الثقافية العربية القديمة ...[٦٧]
الالفاظ الدينية : ليست الالفاظ الدينية الا جزءا من ثقافة الشاعر و الاسدي شاعرا له ثقافته الدينية المتبلورة من عدة مصادر ، فقد علمنا انه تعلم تلاوة القرآن و حفظ بعض نصوصه داخل اسرته قبل دخوله المدرسة ، ثم استمر والده في توجيهه و حثه على قراءة كتب التفسير الحديث ، و كتب ادب الدعاء الذي رويت نصوصه عن ائمة اهل البيت (ع) كل هذا جعله يختزن في ثقافته الفاظا دينية على اختلاف مصادرها .

لقد انتشرت الفاظ القرآن على مساحة واسعة في شعره مثل(القيامة ، الفلق ، ادم ، عاد ، الانبياء ، الحساب ...) كما نجد اسماء الله و صفاته مثل (الغفور ، الرحيم ، الكريم ...) و وردت اسماء الانبياء و الاولياء (محمد ، نوح ، ابراهيم ، عيسى ، يوسف ، علي ، الحسين ، السجاد)(ع) .
و من الفاظ القران الكريم التي وظفها الشاعر في قصيدة (محاجر الغسق) كما في قوله [٦٨] :

و اننا نسير في جروحنا
و حزننا افترق
اقرأ لنا في علة من اية الفلق

فلفظة (الفلق) من الفاظ القران نقلها الشاعر من سياقها القراني الى شعره للدلالة على تمكن الشر من نفوس الناس لان اللفظ في الشعر كائن حي ينمو و يقوى و يزدهر بعلاقته الجديدة مع الالفاظ الاخرى ... [٦٩]
لعل اكثر الالفاظ حضورا في الشعر العربي الحديث هي الالفاظ الدينية و اذ يشترط في اللفظ الديني بوصفه رمزا تراثيا ان تكون صلة بينه و بين المتلقي ...
و قد وردت في دواوين الشعرية للشاعر في رثاء الامام الحسين (ع) الفاظ شكلت مع بعضها تراكيب طغت عليها المعاني الاسلامية لم تكن معروفة بهذه الدلالة ، فضلا عن تأكيد العلاقة الوطيدة بين الامام الحسين (ع) و النص القراني ، تأسيسا على ان المرثي هو امتداد طبيعي لذلك النص و من تلك الالفاظ ذات المدلول الديني يقول الشاعر الاسدي في قصيدة (عنوان الشهادة) [٧٠] :

مذ قال ربك للملائكة اسجدوا وضع الحسين للعبادة مسجـــــــــــدا
سجت الدموع من السماء تساقطت تبكي الحسين و من ثم يسقيها الصدى
و الله يا مولاي اكبر حيرة العبد مثلي كيف يوصف سيـــــــــــــدا

ان الالفاظ (الله – ال النبي) هي مفردات ذات طابع قدسي و وردت في سياق ديني يحكي عن قضية كبرى و معركة فاصلة في تاريخ الاسلام و الانسانية و هذا يعني انه الممثل الشرعي لرسالة محمد (ص) و انه يستمد مكانته و زعامته من هذه الصلة الروحية الوثقى بالرسول الاعظم [٧١] .

المبحث الثاني : الصورة الشعرية في شعر الشاعر صدام الاسدي

لا شك ان شعراء الرثاء قد تفاوتت صورهم الشعرية و منهم شاعرنا الاسدي و اختلفت اختلافا واضحا تبعا لتنوع موقعهم و اختلافهم ، و تباين عواطفه و تعددها و تبعا لتمايزهم في قدراتهم و مواهبهم الفنية غير انهم قد اعتمدوا جميعا في ميراثهم اسلوب التصوير و منهم شاعرنا الذي اعتمد على التصوير بأعتباره فنا له قيمته الجمالية ، و تأثيره في النفس الانسانية ، حيث كان يتمتع بقدرة على ملاحظة الاشياء و تصويرها تصويرا فنيا بارعا ، و قد استعان على اخراج صور في اطار فني محكم بأداتين شاع استخدامه في مراثيه و هما (التشخيص و التشبيه) لقد استخدم هذين الصيغتين في قصائده استخداما واسعا مستعين بها على رسم صوره .
و اود ان اشير الى ان الشاعر صاحب الخيال الجيد المتقد النفاذ هو الشاعر القادر على ان يمدنا بفنون شتى من الصور الحافلة بالظلال و الالوان التي تنهض بالمعنى فتخرجه في ثوب جديد قادر على ان ينفذ الى مشاعرنا و يهز احاسيسنا و لا عزو فالخيال هو القدرة على صنع الصور ، صور الاشياء حيث تغيب من العيان . [٧٢]

و ليست الصورة للافكار اذا الصورة للاشياء المحسوسة الخاصة و الافكار للاشياء المجردة العامة و الافكار كانت تفهم في الاصل من صور حسية تجردت من حسيتها بعد طول استعمال الكلمة ... و للشاعر في مراثيه صور تتحقق فيها روعة الخيال و القدرة على التصوير الحسي الذي ينقل تجربة الشاعر و احساسه الى القارئ و هو غالبا ما يعتمد على الصورة الكلية للموقف لا على تجزئتها و تفتيتها .[٧٣]

و تعد الصورة ركنا مهما من اركان النص الشعري ، و ركنا اساسيا من اركان البنية الفنية لهذا النص الذي هو نسيج من الالفاظ و المعاني الذي يحتضنه اسلوب تعبيري قوامه الاساليب البلاغية كالتشبيه و المجاز و الكناية و الاستعارة و غيرها من الاساليب الاخرى و الصورة معيار نقدي كما عدها القدماء ... و يعد الجانب النفسي هو الجانب الجديد الذي ينحصر به المفهوم الجديد للصورة الشعرية .. و لا سيما ما يتعلق بمفهوم الخيال الذي يستطيع الشاعر من خلاله اعادة تشكيل الواقع تشكيلا جديدا بحيث يختلف هذا التشكيل عن الصورة الواقعية المباشرة بشكل او اخر و يقترب الى حد ما مع الصورة التي نتوقعها من خلال الركون الى عنصر الخيال في بناء الصورة و كل ذلك يتعلق بالعاطفة الانسانية عند الشاعر ...[٧٤]

و من هنا نقول ان صور الشاعر هي صور معكوسة من نفسه و كأن عالمها هو عالم النفس ممزوجا مع الواقع الذي يتجاوب الشاعر معه و يخلق منه و من نفسه

العلاقات الصورية في النص الشعري و من هنا كانت الصورة دائما غير واقعية و ان كانت منتزعة من الواقع .[٧٥]

لذلك حرص الشاعر المعاصر على الصورة الشعرية لاقتناعه بان الصورة تنقل تجربته و تجسد مشاعره و وجدانه و انفعالاته و نجعله يتحاور مع الاشياء بما اتاحت له اللغة من مجازات و اساليب بيان فيها طاقات تعبيرية واسعة ، تسهم فيكشف معاناته و مزاجه النفسي لدى المتلقي ليتفاعل معه و قد شكلت الصورة الشعرية لدى الشاعر صدام الاسدي ركيزة بارزة في تشكيل قصائده فجاء شعره مكتضا بالصور التي تلونت بالوان الشعور و اصطبغت بأصباغ الوجدان و ان دراسة الصورة في شعر الاسدي جاءت خلفية غزارة المنتج من انواع الصور و انماطها و التعرف الى القيمة الجمالية و الفنية التي تنطوي عليها الصورة الشعرية التي توحي بالمعاني النابعة من الخيال و العاطفة ، لذا سندرس في شعر الاسدي وسائل تشكيل الصورة البيانية و هي

المطلب الثالث : الموسيقى الشعرية في شعر صدام فهد الاسدي

الموسيقى : المعروف ان العرب نظروا الى الشعر على اساس انه كلام موزون مقفى ، اي ان الوزن و القافية هما جواهره ، و قد راعى النقاد العرب الوزن الشعري من نواح شتى ، منها ناحية اختيار الشاعر لوزنه و قافيته فقد رأوا ذلك في مقدور الشاعر و طاقته فليس الوزن مما يفرض عليه فرضا ، و لا هو بالخارج على حدود ارادته .[٧٦]

و من اشهر ما قيل عن الشعر قديما انه كلام موزون مقفى فضلا عن احتوائه الخيال و العاطفة ، و مما لا يخفى علينا ان لغة الشعر هي لغة موسيقية زاخرة بالنغم الذي يعد جزءا لا يتجزأ من مكوناتها المتأزرة مع التعبير اللغوي ، و هذا لا يتأتى للشعر الا بالموسيقى الخارجية الناتجة عن الوزن الشعري و انظمة تشكيل القوافي التي تحدث النغم الموسيقي و الايقاعات المحببة للنفس التي تثير فيها احساسا و تدغدغ مشاعرها و بذلك يفترق الشعر عن النثر ، اذ ان الشعر لا يغير الوحدات الصوتية للغة او الالفاظ التي يتركب منها ، و لا يغير التراكيب و لكن الشعر ينظم هذا

كله بطريقة خاصة مختلفة بدرجة يصدق معها القول ان الشعر يمثل ظاهرة ذات بنية اشد تعقيدا [٧٧].

و يأتي الايقاع و هو يمثل عنصرا هاما و مؤثرا في البنية الشعرية و من دونه يخرج النص الشعري من حيز الجمال و التأثير الى حيز لغة التوصيل ذلك ان الشعر ينتظم في بناء هيكلي تتساوى فيه الابيات الشعرية بشكل منتظم يضفي عليه طابع الفتنة و الجمال و يأتي دور الايقاع ليكون النظير الجمالي لهذا البناء .[٧٨]

و في ضوء ذلك فان الوزن و القافية عنصران مهمان في الموسيقى الشعرية و هما يشكلان الموسيقى الخارجية في الشعر العربي اما الموسيقى الداخلية (الايقاع) فهي تمثل الجانب الخفي في النص الشعري من خلال يضافر الصوت مع الصوت مرورا بتعانق الكلمة مع الكلمة و انتهاء بتشابك الجملة مع الجملة .[٧٩]

و سندرس الموسيقى الشعرية لدى شاعرنا الاسدي من حيث (الوزن و القافية) .

اولا : الوزن : ليس من شك ان للوزن الشعري اثرا عظيما في تشكيل الموسيقى الشعرية للقصيدة العربية سواء اكانت من القصائد التقليدية ام قصائد التفعيلة ، بل هو اعظم اركان الشعر و هو الروح التي تكهرب المادة الادبية و تصيرها شعرا ، فلا شعر من دونه مهما حشد الشاعر من صور و عواطف ، الا اننا يجب ان نقدر ان هذه الموسيقى الداخلية لا يمكن لها ان تؤدي هذا الدور من دون ان تلتحم بتأثير الوزن او التفعيلات المتفرعة عنه يمنح الوزن القصيدة حيوية حركة تبعث في النفس الارتياح و حركة موازية ينتشي ازاءها المتلقي و السامع ، و يتجاوب مع لحنها تجاوبا فنيا بقدر ما تبعثه من فاعلية .[٨٠]

و كما في قصيدة (الشاعر صدام فهد الاسدي) التي تربو على المائة و اربعة عشر بيتا و نجد قافية موحدة باللام المقيدة رويا و الالف ردفاً يقول فيها :[٨١]

تعلمت في سكتتي لوعة تعلقت فيها لحد الشمال

و صارعت دهري على خلسة الا فيه حتى استشاط و مال

جاءت اللام المقيدة مع الالف و الردف الممدودة قبلها متجاوبة و متلاحمة مع الحالة النفسية للشاعر و هو يصارع دهره و يكشف عن معاناته فمنحته اللام سهولة الانطلاق و تعامل الاسدي مع القافية المطلقة التي حركها الروي بحركة مد طويلة في تموجات القافية المتشكلة تفعيلة الوحدة الموسيقية المتمثلة بالضرب كما في قصيدة (عنوان الشهادة)[٨٢] في رثاء الامام الحسين (ع) التي جاءت قافيتها بالدال و الالف المطلقة اذ يقول فيها :

اابا علي و القوافي حجتي شعري لغيرك لن يطيب و ينشدا

جربت شعري في المصائب كلها حزني اليك قد اراه مجددا

الناس تقرأ في الحياة بمربد و انا اتخذتك يا حسين المربدا

فكذا نرى اطالة القافية زمنا اطول للتعبير عن الحزن اذ يحتاج مساحة صوتية لتتعالى فيها الآهات و يتجاوب فيها الايقاع ، مع الحالة النفسية الحزينة للشاعر و من الشعر الذي نظمه الاسدي في القافية المنوعة و يقصد بها بأنها تعتمد على تعدد و تنوع القافية في القصيدة الواحدة

خاتمة البحث و النتائج

في دراستي حول تعادل شاعرنا صدام فهد الاسدي لبعض الاحداث المشوقة لشخصية الامام الحسين ادبياً بالنقاط التالية :

١- ان الرثاء في قصائد الشاعر في رثاء الامام الحسين (ع) كانت امتدادا لما سبقتها من مراث تلونت بها القصيدة العربية الا انها امتازت عنها باتساع الرؤية و قد اقتصر الرثاء عند الشاعر على غايته الرثائية الخالصة .

٢- ان اهم ما يميز شعر هذا الشاعر في الحقبة موضوع الدراسة انها كانت ادبا ملتزما وظف لمضامين الثورة الديني و التاريخي و العاطفي .

٣- تمثل مضمون الثورة في ابراز قصائد الشاعر موضوع الدراسة الاسباب و المبررات التي اعطت للثورة شرعيتها و خصوصيتها ، و انها تمثل للشاعر الامل الدائم في ضرورة الخلاص من كل انواع الانحراف الذي يصيب الضمير الانساني .

٤- اما المضمون الديني فقد تمثل في تجسيد الشاعر للمنزلة الرفيعة و العظيمة للامام الحسين (ع) مستمدين تلك المنزلة من القران و السنة النبوية .

٥- اما المضمون التاريخي فقد تمثل في تلك الواقعة عن طريق السرد التاريخي لاحداثها مبرزين المواقف الاخلاقية و الرسالية لتلك الواقعة .

٦- اما العاطفي فقد كان للبكاء و الحزن و اظهار الجزع و ما يرافقه من ابداع تعبيري عن هذه الصورة مكانة واضحة و مهمة في شعر رثاء الامام الحسين (ع) .

٧- و على صعيد اللغة الشعرية فقد امتازت بخصائص فنية جعلتها اكثر تأثيرا في جمهور المتلقين من خلال الحشد الهائل للالفاظ الدينية التي ناسبت غرض الرثاء الذي يراد بها اظهار الحزن و التفجع لاثارة العاطفة لدى القارئ و الفاظ الاعلام و كان اسم الحسين (ع) بالصدارة من تلك الاعلام .

٨- اما على صعيد الايقاع فقد وجدنا ميل الشاعر الى البحور (الكامل ، البسيط ، الطويل ، الخفيف ، المتقارب ، الوافر) و كان سبب استخدامها انها تتألف من مقاطع كثيرة تسهل على الشاعر ثقل احداثه و اوصافه من خلالها و ما يتخللها من معان و عواطف حزينة .

٩- اما القوافي فنرى انها جاءت على نمطين التزام القافية الواحدة و القوافي القريبة من الموشح ، و كذلك استخدام التكرار الصوتي .

قائمة المصادر و المراجع

مؤلفات الشاعر

١- الاعمال الشعرية الكاملة ، د. صدام فهد الاسدي ، ط١ ، س ٢٠١٣م ، دار و مكتبة البصائر للطباعة و النشر و التوزيع ، بيروت – لبنان .
٢- انهار ظمأى ، د. صدام الاسدي ، شيماء نايف جدع ، س ٢٠١٦م .
٣- الامام الحسين (ع) شهيد المحراب اية الله العظمى السيد محمد باقر الحكيم ، الناشر مؤسسة تراث الشهيد الحكيم ، ط العترة الطاهرة ، النجف الاشرف ، س٢٠٠٨م .

الكتب

١- الحسين في شعر الشيخ الوائلي (بحث) ، كاظم قاسم بردي ، س٢٠١٢م .
٢- الحسين (ع) الامامة على المذبح ، الباحثة في علوم القران و العرفان الاسلامي المرشدة الروحية العلامة رئيسية قسام ، ط١ ، س٢٠٠٩م ، دار المحجة البيضاء للطباعة و النشر و التوزيع ، بيروت- لبنان .
٣- في رحاب كربلاء شرارة الكلمة ، د. صدام فهد الاسدي ، قسم٣ ، س٢٠٠٧م .
٤- في رحاب كربلاء دراسات و قصائد ، د. صدام الاسدي ، رابطة اهل البيت القلمية ، البصرة ، قسم٢ ، س٢٠٠٥م .
٥- الرثاء في الشعر العربي العصر العباسي حتى نهاية القرن الثالث الهجري ، د. عبد الحسين عباس علي الحلي ، س٢٠٠٨م ، دار القارئ للطباعة و النشر ، بغداد .
٦- الشعر العربي المعاصر و قضاياه و ظواهره الفنية و المعنوية ، د. عز الدين اسماعيل ، ط٢ ، س١٩٧٢م ، دار العودة و دار الثقافة ، بيروت .

.

٧ - معجم شعر الشيعة ، عبد الرحيم الشيخ محمد الغراوي ، دار المواهب للطباعة و التصميم ، العراق – النجف الاشرف .
٨ - مقابلة شخصية مع الشاعر (حوار) ، ٢٠١٦/١١/٢٥م .
٩ – www.al-noor.com2015

الرسائل الجامعية

١- التشكيل الجمالي في شعر صدام فهد الاسدي (رسالة ماجستير) ، صادق داغر سعود الحلاف ، لبنان ، س٢٠١٣م .
٢- لغة الشعر عند صدام فهد الاسدي (بحث) شيماء فاضل ياسر ، س٢٠١٤م .
مطولات الشعر العربي الحديث ، رثاء الامام الحسين (ع) (اطروحة) وليد جميل خفي العكيلي ، مجلس كلية التربية ، جامعة البصرة ، س٢٠١٠م

الهوامـــــش

[1]- ينظر : الحسين في شعر الشيخ الوائلي (بحث ، كاظم قاسم بردي ، س٢٠١٢م ، ص٤.
[2] - ينظر : الحسين في شعر الشيخ الوائلي ، كاظم قاسم بردة ، ص٥.
[3]- الرثاء في الشعر العربي (العصر العباسي حتى نهاية القرن الثالث الهجري) ، د. عبد الحسين عباس علي الحلي ، ط١ ، س٢٠٠٨م ، دار القارئ للطباعة و النشر و التوزيع و دار الكتاب العربي ، ص١٣٢.
[4]- ينظر : الحسين في شعر الوائلي ، كاظم قاسم بردي ، ص٦.
[5]- مقابلة شخصية مع الشاعر ، ٢٠١٦/١١/٢٥.
[6]- ينظر : في رحاب كربلاء ، د. صدام فهد الاسدي ، ص٤.
[7] - ولد الشاعر الاستاذ الدكتور صدام فهد طاهر شريف الاسدي في البصرة عام ١٩٥٣م أستاذ لغة عربية وله ستة مجاميع شعرية (محاجر الغسق ، خيمة بلا غبار ، لاشيء غير الكلام ، ترهلات غيمة ذابلة ، انهار ضمائ) ودرسه الكثير من الطبلة الماجستير و الدكتوراه منهم الدكتور قصي الشيخ عسكر الدكتورة هدى صحناوي و الدكتورة شيماء هاتو فعل و الدكتور والدكتور صادق داغر الحلاف و الدكتور نزار شبيب العبادي و عدد من الباحثين .
في جامعة البصرة كلية التربية ولازال مستمراً في العمل وله ٧ مؤلفات
[8] - الحسين (ع) في شعر الشيخ الوائلي ، كاظم قاسم بردي ، ص١٤ظو
[9]- في رحاب كربلاء دراسات و قصائد ، د. صدام فهد الاسدي ، ص٥٣.
[10]- الحسين (ع) في شعر الشيخ الوائلي ، كاظم قاسم بردي ، ص١٥.
[11] - www.al-noor.com.p:1 ,2015.
[12]- الحسين في شعر الشيخ الوائلي ، كاظم قاسم بردي ، ص١٦.
[13]- في رحاب كربلاء شرارة الكلمة ، د. صدام الاسدي ، ص٣٨.
[14] - الحسين في شعر الشيخ الوائلي ، كاظم قاسم بردي ، ص١٧.
[15]- في رحاب كربلاء شرارة الكلمة ، د. صدام الاسدي ، ص٤٠.
[16] - مطولات الشعر العربي الحديث ، رثاء الامام الحسين (ع) دراسة في المضامين الموضوعية و البناء الفني (اطروحة) وليد جميل خفي العكيلي ، س٢٠١٠م ، ص٢٣.
[17]- ينظر : نفسه ، ص٢٣.
[18] - الاعمال الشعرية الكاملة ، د. صدام فهد الاسدي ، ص٥٦٢.
[19]- مطولات الشعر العربي الحديث مطولات الامام الحسين (ع) ، وليد جميل خفي العكيلي ، ص٢٤-٢٥.
[20]- معجم شعراء الشيعة ، موسوعة تاريخية ادبية منذ صدر الاسلام حتى سنة ١٤١٩هـ ، مستدرك ٢٤، العراق – النجف الاشرف ، د. عبد الرحيم الشيخ محمد الغراوي ، دار المواهب للطباعة و التصميم ، ص١٠٧-١٠٨.
[21]- مطولات الشعر العربي الحديث رثاء الامام الحسين (ع) وليد جميل خفي العكيلي ، ص٢٥.
[22]- الاعمال الشعرية الكاملة ، د. صدام فهد الاسدي ، ص٣٦٢-٣٦٤.
[23]- مطولات الشعر العربي الحديث ، وليد جميل خفي العكيلي ، ص٣١-٣٢.
[24]- الاعمال الشعرية الكاملة ، د. صدام الاسدي ، ص٦٦٨.
[25]- مطولات الشعر العربي الحديث ، ص٣٥.
[26]- في رحاب كربلاء شرارة الكلمة ، د. صدام الاسدي ، ص٤٢-٤٣.
[27]- مطولات الشعر العربي الحديث ، وليد جميل خفي العكيلي ، ص٣٦.
[28] - www.al-noor.com.2016.p:2.
[29]- ينظر : مطولات الشعر العربي الحديث ، رثاء الامام الحسين(ع) ، وليد العكيلي ، ص٣٨.
[30]- في رحاب كربلاء دراسات و قصائد ، د. صدام الاسدي ، ص٤٨-٥٠.
[31]- مطولات الشعر العربي الحديث ، وليد العكيلي ، ص٣٩.
[32]- الاعمال الشعرية الكاملة ، د. صدام الاسدي ، ص٥٦٣.
[33] - www.al-noor.com.p:2
[34]- مطولات الشعر العربي الحديث ، وليد جميل العكيلي ، ص٤٢.
[35] - www.al-noor.com P:1-3. 2015 .
[36]- مطولات الشعر العربي الحديث ، وليد العكيلي ، ص٤٢.
[37]- مطولات الشعر العربي الحديث ، وليد جميل العكيلي ، ص٤٣.
[38] - في رحاب كربلاء دراسات و قصائد ، د. صدام فهد الاسدي ، ص٤٦.
[39]- مطولات الشعر العربي الحديث ، وليد جميل العكيلي ، ص٤٤.
[40]- ينظر : نفسه ، ص٤٤.
[41]- الاعمال الشعرية الكاملة ، د. صدام فهد الاسدي ، ص٦٣٦.
[42] - في رحاب كربلاء دراسات و قصائد ، د. صدام الاسدي ، ص٥١.
[43]- الرثاء في الشعر العربي ، عبد الحسين عباس علي الحلي ، ص١٥٤-١٥٥.
[44]- في رحاب كربلاء شرارة الكلمة ، د. صدام الاسدي ، ص٤٦.
[45]- الاعمال الشعرية الكاملة ، د. صدام الاسدي ، ص٣٩٠.
[46]- الرثاء في الشعر العربي ، عبد الحسين عباس علي الحلي ، ص١٥٤-١٥٥.
[47]- الاعمال الشعرية الكاملة ، د. صدام فهد الاسدي ، ص٦٦٠-٦٦١.
[48] - الرثاء في الشعر العربي ، عبد الحسين عباس علي الحلي ، ص١٦٣.
[49] - www.al-noor.com p:3
[50] - ينظر : الرثاء في الشعر العربي ، د. عبد الحسين عباس علي الحلي ، ص١٧٢.

[٥١] - ينظر : نفسه ، ص١٧٢.
[٥٢] - في رحاب كربلاء دراسات و قصائد ، د. صدام الاسدي ، ص٥١-٥٢.
[٥٣] - p:3www.al-noor.com
[٥٤] - الشعر العربي المعاصر و قضاياه و ظواهره الفنية و المعنوية ، د. عز الدين اسماعيل ، ط٢، س١٩٧٢م ، دار العودة و دار الثقافة ، بيروت ، ص١٧٣.
[٥٥] - مطولات الشعر العربي الحديث ، وليد جميل العكيلي ، ص٧٩.
[٥٦] - ينظر : نفسه ، ص٧٩.
[٥٧] - لغة الشعر عند صدام فهد الاسدي (بحث) ، دراسة تحليلية ، شيماء فاضل ياسر ، س٢٠١٤، ص٤.
[٥٨] - التشكيل الجمالي في شعر صدام الاسدي (رسالة ماجستير) في اللغة العربية و ادابها ، صادق داغر سعود الحلاف ، س ٢٠١٣ ، لبنان ، ص١٥.
[٥٩] - المصدر السابق ، ص١٧.
[٦٠] - مطولات الشعر العربي الحديث ، وليد جميل العكيلي ، ص٨٢.
[٦١] - التشكيل الجمالي في شعر صدام فهد الاسدي ، صادق داغر سعود الحلاف ، ص١٧.
[٦٢] - ينظر : نفسه ، ص١٧-١٨.
[٦٣] - نفسه ، ص١٨.
[٦٤] - التشكيل الجمالي في شعر صدام الاسدي ، ص١٨.
[٦٥] - الاعمال الشعرية الكاملة ، د. صدام الاسدي ، ص١١.
[٦٦] - التشكيل الجمالي في شعر صدام الاسدي ، ص٢٠.
[٦٧] - نفسه ، ص٢٠.
[٦٨] - الاعمال الشعرية الكاملة ، د. صدام الاسدي ، ص٣٠.
[٦٩] - التشكيل الجمالي في شعر صدام الاسدي ، ص٢١.
[٧٠] - الاعمال الشعرية الكاملة ، ص٣٦٣-٣٦٤.
[٧١] - مطولات الشعر العربي الحديث ، ص٨٤.
[٧٢] - الرثاء في الشعر العربي ، د. عبد الحسين عباس الحلي ، ص٣٧٦.
[٧٣] - نفسه ، ص٣٧٦-٣٧٧.
[٧٤] - مطولات الشعر العربي الحديث ، ص١٥٠.
[٧٥] - نفسه ، ص ١٥١.
[٧٦] - الرثاء في الشعر العربي ، د. عبد الحسين عباس علي الحلي ، ص٣٥٨.
[٧٧] - التشكيل الجمالي في شعر صدام الاسدي ، ص٩٧.
[٧٨] - مطولات الشعر العربي الحديث ، وليد جميل العكيلي ، ص١٢٤.
[٧٩] - التشكيل الجمالي في شعر د. صدام الاسدي ، ص٩٨.
[٨٠] - نفسه ، ص٩٩.
[٨١] - الاعمال الشعرية الكاملة ، ص١٠٣.
[٨٢] - نفسه ، ص٣٤١.